المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويقول لجلسائه ما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيئا كما لا يرون
الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه في مجلس واحد وقد اخبرنا الله ان الملائكة تحضر مجالس الذكر وهم السياحون
في طلب هذه المجالس فاذا راوا مجلس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم ولكن لا يراهم احد من البشر من اهل
ذلك المجلس يدركهم الا من رفع الله الغطاء عن بصره فادركهم وهم اهل الكشف المتسع لقول النبي صلى
الله عليه وسلم للذين يمشون خلف الجنازة ركبانا الا تستحيون ان الملائكة تمشي على اقدامها في الجنازة
وانتم تركبون فالمومن ينبغي ان يعامل الموطن بما يعامله به صاحب العيان والا فليس بمومن حقا لانه
لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التي لكل حق الا انزاله منزلة المشهود المدرك بالبصر وقد قال هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سمعه يقول انا مومن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال الرجل كاني انظر الى عرش ربي بارزا يعني يوم القيمة الحديث
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والروية وجعله بكان لان يوم
القيمة ما وقع حسا ولكن وقع في حقه ممثلا فادركه في التمثيل كالواقع في الحس كالعابد اذ قال له اعبد الله كانك
تراه فما هذا مثل العرش البارز فان الله هنا موجود في نفس الامر في قبلة المصلي او للعابد في اي عمل كان و بروز
العرش ليس كذلك فمن الناس من يعبد الله كانه يراه للحجاب الذي منعه من ان يراه ومن الناس من يعبده
على روية ومشاهدة وليس بين الذي يراه والذي لا يراه الا كون هذا الذي لا يراه لا يعرفه مع انه مشهود له
تعالى والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لا ينبغي ان تقال فانها لا تقبل فاذا شهدها الانسان من نفسه
لم يتمكن له ان يجهلها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله في عبادتهم ويزول عنه حكم كانك تراه فاعلم
ذلك واما قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني للقوم الذين تقدم وصفهم جزاء بما كانوا يعملون فما هو
جزاؤهم هنا الا اخفاء ذلك عن هذه النفس التي لا تعلم فيكون اخفاء حال هولاء وما لهم عند الله عن هذه
النفوس التي لا تعلم جزاء لهم اي جزاؤهم ان يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال الحق عن
نفسه وما قدروا الله حق قدره فاعطاهم نعته في خلقه فلم تعلم نفس ما اخفي لهولاء من قرة اعين مما
تقر به اعينهم وكذلك قال عليه السلم جعلت قرة عيني في الصلاة وانما ذكر الاعين دون جميع الادراكات
لان كل كلام الهي وغير الهي لا بد ان يتكون عنه عين موجودة وما ثم الا كلام فما ثم الا اعيان توجد ويتعلق
الروية ادراك عين المرئي واستعداد المرئي للروية سواء كان معدوما او موجودا فاذا راه قرت عينه

بما راه

بما راه اذ كان غيره لا يرى ذلك ولهذا سال موسى الروية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حال صلاته صاحب روية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لانه مناج والاعيان كما قلنا
تتكون بالكلام فهو والحق في انشاء صور ما دام مناجيا في صلاته فيرى ما يتكون عن تلاوته وما يتكون عن
قول الله له في مقابلة ما تكلم به كما ورد في الخبر الذي فيه تقسيم الصلاة من يقول العبد فيقول الله واما قوله
في هذا الباب وما يعلم تاويله الا الله فان مال الشي لا يصح ان يكون واقعا فيرى الان مثل للرائي فهو كانه يراه
فان المال يقابل الحال فالحال موجود والمال ليس بموجود ولهذا سمي مالا والتاويل ما يؤول اليه حكم هذا المتشابه
فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تاويله وليس الا الله والراسخ في العلم يقول امنا به كل من عند ربنا يعني
متشابهه ومحكمه فاذا اشهده الله ماله فهو عنده محكم وزال عنه اسم التشابه فهو عنده كما هو عند الله وهو
عنده ايضا متشابه لصلاحه الى الطرفين من غير تخليص كما هو في نفس الامر بحكم الوضع فهو وان عرف تاويله
فلم يزل عن حكمه متشابها فغاية العالم الذي اعلمه الله بما يؤول اليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين
فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابها لان الوجه الاخر يطلبه بما دل عليه وتضمنه كما طلبه الوجه الذي
اعلمه الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به ان يعلم تاويله اي ما يؤول اليه من الجانبين في حق كل واحد
او الجوانب ان كانوا كثيرين فيعلمه متشابها لانه كذا هو اذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته منه فالمحكم
محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك
اللفظ في حق كل من له فيه حكم يخرج عن كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على اصله مع العلم
بما يؤول اليه في حق ذي حق حقه كما اعطى الله كل شيء خلقه مع التشبيه والاشتراك واما مفاتح الغيب فلا يعلمها
الا هو وهو من هذا الباب فلا يعلم الا باعلام الله وان كانت تعلم فلا تعلم انها مفاتح الغيب فتنبه لهذا
واعلم ان الاعلام اظهر لنا ان الاستعدادات من القوابل هي مفاتح الغيب لانه ما ثم الا وهب مطلق عام و
فيض جود ما ثم غيب في نفس الامر ولا شهود بل معلومات لا نهاية لها ومنها ما لها وجود ومنها ما لا وجود
لها ومنها ما لها شيئية ومنها ما لا شيئية لها ومنها ما لها قبول الوجود ومنها ما لا قبول لها فثم مفتاح
وفتح ومفتوح يظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجابا عنه فالمفتوح استعدادك للتعلم والفتح التعليم
والمفتوح الباب الذي كنت واقفا معه فاذا لم تقف وسرت رايت في كل قدم ما لم تره فعلمت ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عظيما فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة الهية فلهذا لا يعلمه الا الله فنعلم ان ثم مفاتح

Copyright ... University